Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الداخل شكل العمل الفني.. و لايختلط.. بما يُسمى الجمهور الذي هو في خارج العمل»[1]. واحسب ان احتراز باختين هذا ـ رغم دعوته المعروفة إلى الحوارية في العمل الروائي ـ والأدبي عامة ـ والى تعددية الاصوات ؛ يفترض وجود المتلقي المنفعل بالعمل والمتفاعل معه ايضاً. وهو يعفي كاتب السيرة وشاعر قصيدة السيرة، من تخيل وجود سامع أو قارئ، خارج العمل، عليه ان يرضي افق انتظاره بتوصيل ما يتخيله هو، عن مزايا النوع، وما يجب توفره في النص.

وقبل ان نقدم العينات التي اخترناها لتأكيد احساس محمود درويش بأهمية قصيدة السيرة، ووجودها في مراحل شعره السابقة ؛ سوف نتعرف على مزايا درامية وحوارية في شعره، ترشحه لتجسيد هذا النمط من النزوع السردي في تشكلات قصيدته، وصولاً إلى القصيدة السيرية النموذجية، واعني بها (لماذا تركت الحصان وحيداً) التي ستكون موضوع التطبيق المفصل لاحقاً.

فالغنائية التي تسم شعر درويش منذ بداياته حتى اخر اصداراته، تترك اثرها في ايقاعات شعره في المقام الاول، لكن غنائية درويش، وان كانت في ستراتيجياتها، تلبي الحاجة إلى الانشاد [2] والصلة بالمستمع التي يؤكد هو نفسه عليها [3] ؛ فهي تؤطر خطابه الشعري، لكنها لاتخنقه أو تقصي دراميته، لذا نجده يكيف مفهوم الغنائية لصالح الصور العريضة التي تتكون منها قصائده، والابتعاد عن مباشرة موضوعه، والاغتراف من اليومي والمألوف لغة وصوراً ؛ فضلاً عن مزج الغنائية بالسرد، واللجوء إلى التسميات وتعينات

---

(1) نفسه، ص 59 ـ 60.

(2) من ذلك لجوء درويش إلى التكرار الايقاعي، والتركيز على بنية (النشيد) وخطابه، وحتى في اطار التسميات، حيث يعنون كثيراً جداً من قصائده، بالكلمات الاولى من ابياتها ؛ وهي عادة شفهية مطردة في الملاحم. ينظر : الصكر، مالاتؤديه الصفة، ص 64 و 65.

(3) يقول درويش في إحدى مقابلاته : «ليس مقياس الشاعرية ان يُقرأ الشعر.. بل ان يُسمع، ان يُغنى»... يُنظر : حاتم الصكر، الشعر والتوصيل، ص 20 ـ 21. كما يدافع درويش عن الصلة بالجمهور واستجابته لقراءاته امامه، في لقاء اخر معه، ويعترف ان بينه والجمهور ألفة وعادات وتوقعات متبادلة، يربطها بالمصداقية الوطنية والاخلاقية والشعرية. ينظر : محمود درويش، (التراجيديا الفلسطينية ستجد تعبيرها الارقى) حوار اجراه عباس بيضون، مجلة مشارف، العدد 3، القدس 1995، ص 110.